الفصل الرابع

اسلوب تناول الصحف المصرية لفترة الدراسة

أولاً : أسباب ثورة ٢٥ يناير ومراحل تطورها .

ثانياً : اسلوب تناول الصحف الرسمية لفترة الدراسة .

ثالثاً : اسلوب تناول الصحف الخاصة لفترة الدراسة .

تمهيد :

لا يعد الواقع الإجتماعى والسياسى والفكرى لمرحلة ما، شكلاً أو تمهيداً يجب استيفاؤه من أجل البدء فى دراسة عن صحافة هذه المرحلة ، إنما هو مضمون العمل ومقياسه الأول الذى تبنى عليه المواقف ويحدد بناء عليه دلالاتها، فالصحافة هى وسيلة هذا الواقع فى التعبير عن نفسه، وسيظل الطرفان شكلاً ومضموناً لاغنى لأحدهما عن الآخر فتقييم الواقع الإجتماعى بأكبر قدر من الدقة والشمول سيكون هو الأساس الذى سيبنى عليه الحكم على الصحيفة وكيف نشأت وتطورت ومتى أصابت وأين أخطأت وفى أى الطرق حفرت مسارها وأى النتائج ترتبت على مسيرتها، ولمن أعطت ولاءها للشعب أم للحكومة ؟ .

يقول ادوارد سعيد " أننا لا نعيش فى عالم الطبيعة ، فالصحف والآراء لا تحدث طبيعياً ، بل هى تصنع نتيجة للإرادة الإنسانية والتاريخ والنظم السياسية القائمة والظروف الإجتماعية والمؤسسات والأعراف السائدة فى المهنة التى ينتمى المرء إليها " ، ويضيف قائلاً " أن الأهداف التى تنشدها الصحافة مثل الموضوعية والتزام الحقائق والتغطية الواقعية والدقة هى مصطلحات بالغة النسبيه وهى قد تعبر عن النوايا لا عن أهداف ممكنة التحقيق " [١] .

وعندما يُنظر إلى الصحافة بوصفها عملية إعلامية فإن هذا يعنى وجود عناصر أساسية تحكم هذه العملية ووجود علاقات تربط هذه العناصر ووجود درجات من التأثير والتأثر والتطور والتغيير فإذا كانت النظرة الأولى لنماذج الاتصال كانت نظرة خطية بمعنى أن هناك مرسلاً يريد أن يوصل رسالة إلى متلقى فإن هذه النظرة تطورت بتطور العلم وتطور وسائل الاتصال وتطور المجتمعات ، فلم تعد سائل الإعلام أدوات لنقل الأخبار والمعلومات فحسب ولكنها أصبحت أدوات لتوجيه الأفراد والجماعات وتكوين مواقفهم الفكرية والإجتماعية ، أى أنها تساهم بشكل بدور أساسى فى خلق وتكوين ما يسمى ب " بيئة الرأى " [٢].

---

(١) ادوارد سعيد ، تغطية الإسلام : كيف تتحكم وسائل الإعلام الغربى فى تشكيل ادراك الآخرين وفهمهم ، ترجمة سميرة خورى ، بيروت ، مؤسسة الأبحاث العربية ، ١٩٨٣ ، ص٢٥ .

(٢) سهير بركات ، الإعلام وظاهرة الصورة المنطبعة ، مجلة العلوم الإجتماعية ، الكويت ، العدد ١/٨/١٩٨٠، ص ص ١٠٣_١٢٠ .

شهدت مصر فى السنوات الأخيرة تحولات مهمة فيما يتعلق بأجندة القضايا والنقاشات المطروحة فى المجال العام ،على نحو يميل إلى إعادة الاعتبار لرأى المواطن العادى واتجاهاته وقيمه وحقوقه ومصالحه، وهو ما ارتبط بظهور عدد غير مسبوق من الحركات الاحتجاجية والسياسية والاحتجاجات المجتمعية الفئوية التى مارست أنشطتها فى مختلف أنحاء الوطن ، على نحو أدى فى تطوره إلى اندلاع ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م وحدوث تغير كبير فى الصورة التاريخية النمطية للمصرى الخاضع المستكين (١).

جاءت هذه التحولات فى سياق عربى ودولى مختلف ، حيث يشهد العالم الآن حالة متميزة من التفاعل الحضارى بين الشعوب المختلفة ، فقد أدى انفتاح الشعوب بثقافاتها المختلفة فى اطار العولمة إلى تفاعل واضح ،يرى فيه كل مواطن مثيله فى الدول الأخرى ، كيف يعيش وكيف يمارس حقوقه السياسية ويراقب آداء حكومته ويحاسب مسئوليه على سياساتهم وقراراتهم ، وهل يتمتع بمستوى معيشى مرضٍ ، والمتابع لمناخ الرأى العام الدولى طوال السنوات الثلاثة الأخيرة وما يعكسه من تصاعد مؤشرات الاحتجاج والرفض السياسى فى جميع أنحاء العالم ، يمكنه بوضوح ادراك مدى النكوص فى معدلات المشاركة السياسية فى دول العالم المتقدمة ، كالولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبى ، ومدى الاحتقان السياسى المتمثل فى صورة ثورات واحتجاجات شعبيه فى بقية أنحاء العالم كثورة " تونس ، مصر، ليبيا، اليمن ، وسوريا" ، والتطورات السياسية فى العراق وإيران وفلسطين وثورة الآرز فى لبنان ، والاحتجاجات الفئوية والشعبية المتوارتة فى البحرين والسودان والجزائر والمغرب (٢).

فى ظل هذه الأجواء الساخنة، برزت وسائل الإعلام كفاعل رئيسى فى المجال العام المصرى ، يتوسط المنطقة الفاصلة بين الأطراف الرسمية من جهة، وحركات الاحتجاج من الجهة الأخرى، ومن أجل دراسة صحافة المجتمع المصرى فى هذه الفترة الزمنية لابد من دراسة ملامحها، حتى يتثنى للباحثة ربط الأحداث واختبار العلاقة بين الواقع الإجتماعى وبين ما تناولته الصحافة .

---

(١) ايمان محمد حسنى ، مرجع سابق ، ص ١٢.

(٢) المرجع السابق نفسه ، ص ١٢ .

أسباب حدوث ثورة ٢٥ يناير :

يمكن حصر الأسباب الرئيسية وراء اندلاع شرارة ثورة ٢٥ يناير ، فى عدد من الأسباب من أبرزها :

١. استبداد النظام الحاكم واستمرار تطبيقه لنظام الطوارئ والتضييق على الحريات العامة وعدم السماح بالتعبير عن الرأى الآخر أو المعارض [١].

٢. نجاح الإرادة الشعبية التونسية فى الإطاحة بالرئيس التونسى " زين العابدين بن على" الأمر الذى أحيا حلم الإصلاح والتغيير لدى الشباب المصرى ، وأعاد بث الروح الثورية والغضب الشعبى من جديد .

٣. تردى الأوضاع الحياتية للشباب المصرى فى مختلف مجالات التعليم والعمل والصحة وارتفاع معدلات البطالة وعدم توافر شقق سكنية بأجور معقولة للشباب ، وانتشار ظواهر العنوسة والهجرةغير الشرعية والانتحار بإحراق الذات " البوعزيزية " [٢].

٤. انتشار الفساد فى جميع مؤسسات الدولة السياسية والإقتصادية والإدارية فى ظل التزاوج غير الشرعى بين رجال الأعمال وصانعى القرار السياسى ، وعدم متابعة ومحاسبة رجال الدولة فى مختلف الوزارات والمحافظات والمحليات [٣] .

٥. الارتفاع الحاد فى أسعار السلع والخدمات فى ظل تردى وثبات هيكل الأجور والرواتب فى البلاد[٤] .

٦. ما شاب انتخابات مجلسى الشعب والشورى من عمليات تزوير فاضحة رصدتها مختلف وسائل الإعلام ومنظمات حقوق الإنسان ، وحرمان كثير من قوى المعارضة من الوصول إلى تمثيل ملائم فيها [٥].

٧. المعاملة غير اللائقة من بعض قوات الشرطة لأفراد الشعب ، خاصة المعارضيين اللذين يفرطون فى استخدام العنف معهم إلى حد انتهاك حقوق الإنسان والتعذيب [٦].

---

(١) عبدالحميد مجدى محمد ، ثورة ٢٥ يناير: خواطر تاريخية، القاهرة ، مطبعة الخالد، ٢٠١١، ص ٣.

(٢) أحمد السعودى ، أحمد طاهر، البطالة : المشكلة والحل ، ط١، القاهرة، مركز المحروسة للنشر ، ٢٠٠٨، ص ٣.

(٣) عمرو هاشم ربيع، ثورة٢٥ يناير : قراءة أولية ورؤية مستقبلية، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، ٢٠١١، ص ص ٤٣٤،٤٣٠.

(٤) وحيد عبدالمجيد ، ثورة٢٥ يناير: قراءة أولى، ط١، القاهرة، مركز الأهرام، ٢٠١١، ص ص ٥،٦.

(٥) إبراهيم عيسى ، ألوان يناير ، ط١، القاهرة، دار الشروق ، ٢٠١٢، ص ٤٠.

(٦) جلال أمين ، مصر والمصريون فى عهد مبارك ، ط١، القاهرة ، دار الشروق ، ٢٠١١، ص ٧.

كما يمكن حصر مجموعة من الأسباب التى أدت إلى تزايد الأزمة وتحولها إلى ثورة حقيقة ومن أهمها [1] **:**

١. اخفاق السلطة السياسية فى إدارة الأزمة وآلية الدولة فى التعامل مع المحتجين وإصرارها على الحلول الأمنية دون السياسية منها ، وعدم اعترافها بما حققه الشباب والتفاوض معهم من هذا المنطلق ، بل استعاضت عن ذلك بالعديد من الحيل الأمنية لمقايضة المواطنين بالأمان مقابل الحرية .

٢. سقوط ضحايا وشهداء من الشباب على أيدى بعض رجال الشرطة الأمر الذى دفع كثيراً من الخائفين والصامتين إلى الخروج للإحتجاج لدعم الثائرين فيما عرف علمياً بتأثير الدم على مجرى الأحداث ، وتهيج المشاعر الثأرية والإنتقامية بين المحتجين ورجال الأمن .

٣. ميل الرأى العام الدولى نحو دعم ومساندة مطالب المحتجين خاصة بعد استخدام النظام الحاكم للعنف ضد الثورة السلمية للمواطنين ، فى ظل توجه دولى غير خفى نحو إعادة ترتيب خريطة منطقة الشرق الأوسط لتحقيق ما عرف اصطلاحيا بـ " مشروع الشرق الأوسط الجديد " .

٤. غياب وجود قيادة موحدة للثورة يتم التفاوض معها ، وتعدد الأصوات والقوى المشاركة فى الأحداث ، حيث استغرقت دعوة النظام السابق للحوار وقتاً طويلاً ، وما أن اجتمعوا حتى تفرقوا ثانيةً دون تحقيق نتائج ملموسة على أرض الواقع .

٥. انتشار شائعات ومعلومات متباينة عن أرقام خيالية لثروات الرئيس وبطانته المهربة فى بنوك الدول الأجنبية .

٦. إخفاق الإعلام الرسمى فى إدارة الأزمة، وإصراره على سياساته القديمة التى استندت إلى التعتيم والتحريف والتشويه ، والخلط بين الوظيفة المهنية والإعلامية والأمنية .

٧. غياب القيادة البديلة التى يجمع عليها المواطنون ويلتفون حولها ويمنحونها الشرعية لقيادة نظام الحكم فى البلاد ،ورفض المصريين لنائب الرئيس اللواء "عمر سليمان " .

---

(١) ايمان محمد حسنى عبدالله ، مرجع سابق ، ص ص ٣٤٢،٣٤١.

هناك آراء لبعض الشباب من ممثلى شباب ثورة يناير من خلال وقائع جلسة استماع انعقدت بمركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ٢٣ فبراير ٢٠١١ حيث قالت أميرة بدر الناشطة السياسية " ما حدث كان نتيجة لتراكم هذا المخزون من القهر والبطالة والفساد الذى مارسه النظام البائد لأعوام طويلة، ويرى "عبد المنعم إمام ، أحد الأعضاء فى حملة دعم البرادعى " أن الثورة جاءت نتيجة لأحداث كثيرة أولها أحداث المحلة ٦أبريل ٢٠٠٨ والمنظر المرئى للعالم كله من قدرة الجماهير على ضرب الأمن المركزى والقضاء عليه بسهولة فى المحلة وهو ما كان إلى حد كبير نجاحاً لحركة ٦ أبريل ومفتاحاً لأحداث كثيرة بعدها [١] .

عندما ثار الشباب المصرى فى ٢٥ يناير لم يكن ذلك من أجل شئ سوى البحث عن " المستقبل والحرية وترسيخ مبادئ الديمقراطية " التى افتقدها فى ظل رئيس ديكتاتور مارس أعمال الفساد من خلال حكومته وفى ظل عصر تميز بكبت الحريات وتهميش المعارضة والأحزاب وإرتفاع الضغوط الإقتصادية والنفسية على المواطنين وهذا ما ساهم بشكل مباشر فى انفجار صحوة الشعب اعتراضاً على نظام الحكم شعوراً منه بالظلم ورغبةُ فى تحقيق العدالة الإجتماعية والمساواه فى الحقوق والواجبات وإصراراً على رحيل النظام شكلاً وموضوعاً فجاءت شعارات الثورة ممثلة فى ثلاث كلمات "عيش ، حرية ،عدالة إجتماعية " [٢] ، ولعل من أهم الأسباب المباشرة للثورة أيضاً خروج سيناريو التوريث للنور فى حملة شاركت فى تفجيرها جهات تتباين فى انتماءاتها السياسية وتوجهاتها وبالتالى فهى تهدف فقط إلى رفض محاولات النظام فى البقاء على سلطته مدى الحياة بتنصيب جمال مبارك رئيساً لمصر [٣] .

لذلك قامت الثورة من أجل إرساء قواعد الديمقراطية الحقيقية التى دفع المصريون من أجلها ثمناً باهظاً حيث راح ضحيتها مئات الشهداء وآلاف المصابين ومئات المصريين فقدوا أبصارهم ،وآلاف المفقودين وآلاف المعتقلين السياسيين [٤] ، لكن الشعب لم يتخل عن ثورته ودافع عنها بشجاعة حتى نجحت وتم إجبار الرئيس على التنحى، ووعد شباب الثورة بأن اتحادهم فى هذه الثورة كان بمثابة بداية لتحقيق العدل الإجتماعى الذى ظلوا يبحثوا عنه ويحلموا به لسنوات طويلة [٥] .

---

(١) عمرو هاشم ربيع ، مرجع سابق ، صص ٤٣٠_٤٣٤.

(٢) حسين أبو شنب ، بعد ثورة ٢٥ يناير ، رئيس الجمهورية من يكون، ط١، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٠١١، ص ٩.

(٣) محمد طعيمة ، جمهوركية آل مبارك ، القاهرة ، دار كيارسكورو للنشر ، ٢٠٠٨، ص ١٢.

(٤) علاء الأسوانى، هل أخطأت الثورة ، ط١، القاهرة ، دار الشروق للنشر، ٢٠١٢، ص ٧.

(٥) مراد ماهر ، ثورة الغضب ، ط٢، القاهرة، دار الكتب للنشر ، ٢٠١١، ص ٦٠.

مسار أحداث ثورة ٢٥ يناير

كان تقدير النظام السابق للدعوة إلى تظاهرات ٢٥ يناير ٢٠١١، أنها حادث عارض يمكن إحتواءه مثل أحداث سابقة اشتعلت، ثم ما لبثت أن خمدت إما بفعل ذاتي أو نتيجة إجراءات أمنية، ومنذ النصف الثاني من عام ٢٠١٠ لم تتوقف التظاهرات والاحتجاجات والمطالب الفئوية والإعتصامات أمام مقر مجلس الشعب ورئاسة الوزراء ،وكان هناك نوع من الغليان الشعبي ازداد بشدة مع تزوير انتخابات مجلس الشعب، وحادث كنيسة القديسين بالإسكندرية، مع استمرار الحالة المعيشية السيئة، كذلك بسبب تصاعد شعارات التوريث، وهل سيرشح الرئيس السابق نفسه في الانتخابات الرئاسية المقبلة أم سيتنازل لنجله بما أدى إلى حالة من الضبابية، صاحبها رفض شبه كامل من عامة الشعب المصري وتجمعت كل الأسباب وارتبطت بخيط واحد متين والكل يتوقع في صمت عن احتمال أحداث كبرى، قد تصل إلى انقلاب أو ثورة، ولكن النظام لم يحسب حساباته بدقة تجاه ذلك [١] .

خلال ١٨ يوماً من ٢٥ يناير إلى ١١ فبراير ٢٠١١، مرت أحداث الثورة بثلاث مراحل متتالية لكل منها طبيعتها وأثرها على تثبيت أركان الثورة ويمكن القول إن الثورة بدأت بتظاهرات كان يمكن استيعابها بقرارات سياسية، ولكن الفشل في إدارة الأزمة أدى إلى تحولها من مجرد انتفاضة إلى ثورة شعبية كاملة الأركان وتتلخص هذه المراحل كالآتي :

مرحلة ما قبل الثوره :

عندما يفشل نظام فى آداء مهمته بإرضاء الشعب وتحسين أوضاعه خلال فتره معينه كان قد وعد بأن ينقله إلى مستوى أحسن لكنه استمر لمدة عقود فأدى إلى افراز ثقافات متكاسله وأفرز فساد مستشرى من القمه يتوغل فى قواعد الهرم الإدارى وصفوف الشعب من الرشوه وعدم الإنتماء للوطن لدرجة أن يفضل أن يتركه هارباً فى البحر فيموت غرقاً ، لذا استدعت هذه الأسباب الموضوعية حدوث ثورة من أجل تغيير الوضع [٢] .

---

(١) الثورة وردود الفعل حيالها :

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/Thwra25Jan/sec04.doc_cvt.htm

(٢) على محمد الصياد ، متاح على الرابط التالى ، بتاريخ ٢٣ فبراير ٢٠١٣:

http://www.arabtimes.com/portal/article_display.cfm?ArticleID=21227

أحداث الثورة :

تعد ثورة ٢٥ يناير مجموعة من التحركات الشعبية ذات الطابع الإجتماعي والسياسي انطلقت يوم الثلاثاء ٢٥ يناير ٢٠١١ الموافق ٢١ صفر ١٤٣٢ هـ. يوم ٢٥ يناير الذي اختير ليوافق عيد الشرطة حددته عدة جهات من المعارضة المصرية والمستقلين، من بينهم حركة شباب ٦ أبريل وحركة كفاية ، حيث خرج عشرات الآلاف إلى ميدان التحرير بالتزامن مع تحركات احتجاجية بالمحافظات للمطالبة برحيل النظام، ليدوى هتافٌ بدا غير مألوفٍ على مسامع المصريين " الشعب يريد إسقاط النظام " [١] .

لجأت قوات الأمن فى نفس اليوم إلى استخدام القنابل المسيلة للدموع والرصاص المطاطى لتفرقة المتظاهرين ، وتمكن الأمن من تفريقهم بعدما ألقى القبض على العشرات من النشطاء والحقوقيين والإعلاميين ، وفى الأيام التالية تصاعدت الأحداث فى مدينة السويس ، ثم جاءت "جمعة الغضب" فى ٢٨ يناير لتُسقِط الحكومة وتعلن تعيين أحمد شفيق كرئيس للوزراء بدلاً من أحمد نظيف الذى استقال هو وحكومته [٢] .

خرج مبارك مع استمرار المظاهرات الغاضبة مساء الثلاثاء ١ فبراير ليعلن أنه لن يترشح مجدداً لمنصب رئيس الجمهورية لكن المتظاهرين فى التحرير كان لهم رأى مختلف إذ رفضوا الخطاب الثانى لمبارك وأعلنوا استمرار اعتصامهم وفى اليوم التالى ظهرت مسيرات محدودة تؤيد "بقاء مبارك، وسرعان ما اتجهت إحدى هذه المسيرات إلى ميدان التحرير لتدور معركةٌ سميت ب " موقعة الجمل" راح ضحيتها ١١ قتيلا وقارب عدد المصابين الألف مصاب [٣].

وفى مساء يوم ١٠ فبراير خرج مبارك على المصريين ليعلن أنه طلب تعديل ٥ مواد فى الدستور وألغى مادة تتيح رفع حالة الطوارئ كما كشف عن استقراره على نقل صلاحياته لنائبه عمر سليمان إلا أن الجمعة ١١ فبراير كان بمثابة "يوم الحسم"، فقد خرج ملايين المواطنين فى جميع المحافظات .

---

(١) المرجع السابق نفسه .

(٢) المرجع السابق نفسه .

(٣) أحمد زيد ، مرجع سابق ، ص ص ٨٥_٨٧.

ومع اشتداد "غضب الجماهير" وزيادة أعداد المتظاهرين أمام "ماسبيرو" و"قصرالعروبة" أعلن "عمر سليمان" نائب الرئيس أن "الرئيس مبارك" لم يعد منذ تلك اللحظة رئيساً لمصر إذ قرر التنحى ونقل سلطة شئون البلاد للمجلس الأعلى للقوات المسلحة، الذى خرج ممثل عنه بعد دقائق ليؤدى التحية العسكرية لشهداء "ثورة ٢٥ يناير" (١).

بعد الثورة :

تواترت العديد من الأحداث التى اختلفت كلياً عن بعضها فالفترة الإنتقالية التى رأسها المجلس العسكرى شهدت العديد من المشاحنات بين شباب الثورة وبين قيادات المجلس العسكرى فضلاً عما سجله التاريخ من تجاوزات كثيرة قام بها المجلس العسكرى جنباً إلى جنب مع وزارة الداخلية المصرية فى محاولة منه للسيطرة على المشهد السياسى فى مصر آنذاك ، على الجانب الآخر سادت هذه الفترة كثير من المشاحنات بين أطراف القوى السياسية والفصائل الدينية المختلفة وفى نهاية هذه الفترة كانت أبرز النقاط الواضحة للعالم كله أن الفصيل الإسلامى تصدر الحياة السياسية والسلطة بشكل لم يحدث من قبل على الإطلاق حيث تولى الرئيس محمد مرسى رئاسة الجمهورية

وبالرغم من حدوث هذه الثورة العظيمة وبالرغم من أن محمد مرسى يعد أول رئيس منتخب للمصريين إلا أن أهم متطلبات الثورة لم تتحقق ولو بشكل جزئى فالمصريين رفعوا شعارات " عيش ، حرية ، عدالة إجتماعية " ولم يجدوا الحاكم العادل الذى يتحمل مسئولية تحقيق هذه المتطلبات لذلك سرعان ما أطاحوا بالنظام الجديد الذى لم تتجاوز مدة بقاءه عاماً واحداً وكان ذلك عن طريق التكاتف بين المؤسسة العسكرية وجميع مؤسسات الدولة ، وبين جميع أطياف وفئات الشعب المصرى الذى خرج فى ٣٠ يونيو ليندد بهذا النظام المتأسلم والذى نجح فى استبعاده عن الحكم .

لذلك فإن دولة العدل هى السيناريو والنموذج الذى يتمناه المصريين كافة ويسعون إليه طيلة تاريخهم والعدل يقوم على تحقيق مبادئ عامة أهمها مبدأ المساواه بين المواطنين فى الحقوق والواجبات، كما أن هذا النموذج يقتضى بالضرورة توفير حرية الرأى والتعبير التى غابت كثيراً فى ظل نظام إعلامى تابع للسلطة الحاكمة (٢) .

---

(١) المرجع السابق نفسه ، ص ٨٧ .

(٢) إبراهيم عيسى ، مرجع سابق ، ص ٤٠.

الآداء الإعلامى للصحافة المصرية أثناء فترة الدراسة :

تمارس التغطية الإعلامية دوراً مهماً فى تناول القضايا الإجتماعية المرتبطة بالمجتمع المصرى، وتزداد أهمية هذا الدور فى ظل الأزمات والصراعات المجتمعية، كما أن هذه التغطية تتأثر بالعديد من المتغيرات والمحددات، التى تتحكم فى حجمها ومضمونها، ومن هذه العوامل طبيعة النظام الإعلامى ودرجة الإستقلال السياسى لوسائل الإعلام والأيديولوجية السياسية والثقافية للمحررين والصحفيين وأنماط ممارسة العمل الصحفى، الأمر الذى يؤدى إلى الإختلاف فى التناول للقضايا الإجتماعية المطروحة فى وسائل الإعلام المختلفة (١).

لا يمكن الحديث عن تأثير وسائل الإعلام فى منأى عن الحرية والديمقراطية وضرورة تبنى وسائل الإعلام لهذه المبادئ التى لا يمكن أن تخدمها إلا فى ظل تحرر وسائل الإعلام ذاتها وهذه قضية لا ترتبط ببيئة معينة أو جغرافيا محددة وإنما يظل مطلب تحرير وسائل الإعلام مطالباً به فى كل المجتمعات المتقدمة والنامية ، ولعل الملفت للنظر أن الدعوة ترتفع أيضاً فى الدول المتقدمة مطالبة بتدخل الدولة لتحرير وسائل الإعلام من سطوة واحتكار التكتلات الإقتصادية العملاقة التى تتحكم فى مضمون هذه الوسائل وفقاً لما تراه فى خدمة مصالحها الإقتصادية، على الجانب الآخر ترتفع الأصوات فى الدول النامية مطالبة بتحرير وسائل الإعلام من سيطرة السلطة السياسية ويلتقى هذان الإتجاهان فى أنهما يريدان الإقتراب أكثر من الديمقراطية وإطلاق العنان لحرية وسائل الإعلام حتى تكون فى خدمة المواطن (٢) .

يلقى هذا الفصل الضوء على التناول الصحفى للصحف " القومية ، الخاصة " فى ظل المشهد السياسى الذى تمثل فى "ثورة ٢٥ يناير" وما سبقتها من مؤشرات كانت لها دور كبير فى حدوث الثورة، لذلك كان لزاماً على الإعلام أن يلعب دوره فى تغطية هذا المشهد ومعالجة أحداثه يومياً، وتسعى الباحثة لوصف هذا الدور الذى قامت به الصحف " عينة الدراسة " فى تعبئة "الشباب المصرى" تجاه سياسات النظام القائم سواء كان بالسلب أو بالإيجاب، وهو ما سوف يوضحه تحليل الخطاب للصحف "عينة الدراسة " .

---

(١) مروة عمارة ، صحافة ما بعد الثورة تعبئة وفقدان للمهنية ، صحيفة روزاليوسف ، متاح بتاريخ ، ٢٠١٢/١/٢٤ على الرابط التالى : http://www.masress.com/rosadaily/137153

(٢) راسم الجمال ، وسائل الإعلام والتحول الديمقراطى فى الدول العربية ، فى المؤتمر العلمى السنوى الثانى عشر ، الإعلام وتحديث المجتمعات العربية ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة ، الجزء الأول ، ٢_٤ مايو ، ٢٠٠٦، ص ص ٣٨٢،٣٨١.

أولاً: الآداء الإعلامى للصحافة القومية :

لاشك أن تقيد الساحة الإعلامية فى البلاد بالخطاب السياسى الرسمى وحده جاء كنتيجة طبيعية لتقيد المجال العام المصرى ذاته ،فمنذ عام ١٩٥٢ استخدمت السلطة فى مصر مجموعة من الآليات الأساسية للسيطرة على المجال العام، ومن أهمها إلغاء دستور ٢٣ الذى ظل الاحتكام إليه وعدم الانقلاب على مبادئه أحد أبرز شعارات الحركة الوطنية التى ربطت الاستقلال بالدستور ، واصدار قانون بحل الأحزاب وإلغاء التعدديه الحزبية واستبدالها بتنظيم سياسى حكومى واحد ظل مستمراً حتى عودة التعددية المقيدة ١٩٧٦ ، ولجأت السلطة بعد عودة التعددية الحزبية، إلى التدخل فى كل انتخابات عامة سواء كانت تلك الانتخابات خاصة بالبرلمان أو بالمجالس المحلية أو النقابات العماليه أو المهنية ، لفرض أنصار النظام السياسى، واسقاط أى اعتبار حقيقى لإرادة الناخبين، مما أدى إلى الصدام مع قوى المعارضة السياسية والذى انتهى بمحاكمات عسكرية أعدمت العديد من رموز قوى المعارضة السياسية ، وألقت بالعديد منهم فى السجون والمعتقلات، والسيطرة على النقابات العماليه والمنظمات الأهلية [١] .

ومن ثم كان التغير الفعلى فى تلك السياسات بين حقبة وأخرى على امتداد الفترة من ١٩٥٢ وحتى اندلاع ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ هو اختلاف مستوى اللجوء لاستخدام التشريع الادارى وضغوط الأجهزة الأمنية أو غيرها من الأساليب الأخرى ، أى أنه تغير جزئى ومؤقت فى الغالب ، وقد نجحت السلطات المصرية من خلال تنميط دور الأعلام عبر العديد من العقود الماضية فى تنميط الكثير من المفاهيم الثقافية والسياسية فى أذهان العديد من المواطنين بل والقائمين بالاتصال أنفسهم ، ومنها مفهوم خطاب الاصلاح والتغيير ذاته فلطالما ارتبطت أدوار ووظائف الصحافة فى مصر بنظرية التنمية DevelopmentTheory وما تتضمنه من مفاهيم التنمية والاستقرار واصلاح البنية الأساسية ، فى ظل هذه الرؤية فالتغيير هنا يأتى من أعلى وفى سياق خطط الدولة التنموية لا خارج هذه المخططات [٢].

---

(١) هانى الجزر ، فى أسباب التعصب : نحو رؤية تكاملية ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، مكتبة الأسرة ،سلسلة العلوم الإجتماعية ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص ١٢ .

(٢) عماد صيام ، الاحتجاجات السلمية فى مصر ، مجلة الديمقراطية ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، العدد ٣٤ ، ابريل ٢٠٠٩ ، ص ٤٨.

من هنا اعتاد المجرى الرئيسى للإعلام أن يعبر عن التغيير من خلال متغيرات وأولويات إصلاحية كالتخلص من سلبيات الاستعمار ، وتعزيز الهوية الوطنية ، وتطوير البنية التحتية للبلاد ، وتدعيم حالة الاستقرار ، ومن ثم اهتم هذا التوجه الإعلامى بعرض الانجازات التنموية للنظام الحاكم من خلال إبراز الايجابيات وتجاهل الاخفاقات والسلبيات ، وتشجيع المواطنين على الثقه فى النظام وفى مؤسسات الدولة بهدف مشاركة المواطن فى عملية التنمية ، كما أنه أضفى الشرعية على السلطة ، وتجاهل الأصوات المعارضة ، وشكك فى الخصوم والمعارضين ، ومال إلى تشويه صورتهم أمام الرأى العام رافضاً جميع أشكال الفرقة والخروج عما أسماه " بالاجماع العام " ، وداعياً المواطنين إلى التمسك بقيم الوحدة والاستقرار واعادة البناء والتحديث إلى آخره من منظومة القيم والمقولات والأدوار التقليدية للإعلام التنموى [١].

ولا شك أن ضعف البنية الثقافية والتعليمية داخل المجتمع المصرى، أفسح مساحة واسعة لهذا النوع من المجرى الإعلامى الذى اقتصر دوره على توجيه الجماهير فيما يخدم الأوضاع القائمة ، كما استطاع بسهولة تبديل أولويات المواطنين وتغييب قضايا مصيرية عن الرأى العام كقضايا الأمن القومى " أزمات مياه نهر النيل ، الأوضاع فى سيناء، الفتنة الطائفية ، الصراع مع اسرائيل "، وقضايا حقوق وحريات الإنسان ، والقضايا الاقتصادية والاجتماعية والمعيشية الضاغطة، فى مقابل إثارة قضايا خلافية وفكرية هامشية وسطحية إلى حد كبير، أى أنه يجيد افتعال الأزمات لإلهاء المواطنين عن مشاكلهم وهمومهم الحقيقية كل ذلك دون أن يعبأ بردود أفعال الرأى العام [٢].

كما أن الإعلام الرسمى قد صار على منهجية اعلام النكسة دون الاستفادة من دروس الماضى فمازال يحرص على تجاهل الواقع وتضخيم الذات الوطنية وتأجيج مشاعر الاستعلاء والريادة، دون خوض أى مناقشات جادة حول قضية تراجع الثقل الاستراتيجى للبلاد ومكانتها الاقليمية والدولية ، وقد ربط " جمال حمدان " بين الممارسات الإعلامية والاحتجاج فى مصر، مؤكداً أن الحكام على مدار تاريخ مصر كثيراً ما تغلبوا على غضب وحنق الشعب المصرى تجاههم ، من خلال عمليات إلهاء الرأى العام ، واصطناع القضايا والأزمات والاحتجاجات الوهمية ، وهو ما أسماه "ببيع الأوهام الوطنية والمخدرات التاريخية للمواطنين" [٣] .

---

(١) ايمان محمد حسنى ، مرجع سابق ، ص ٣٤٦ .

(٢) ميلاد حنا ، قبول الآخر ، فكر واقتناع وممارسة ، ط١ ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٩٨ ، ص ١٠٦ .

(٣) جمال حمدان ، شخصية مصر ، دراسة فى عبقرية المكان ، ط١ ، القاهرة ، دار الهلال ، الجزء الأول ، د. ت ، ص ٢٩ .

فمصر أم الدنيا وخير أمة أخرجت للناس ... مع أن الحاكم نفسه الذى يروج لهذه المقولات هو أكثر من يسوم هذا الشعب الذله والهوان والقهر، على المستوى الداخلى وعلى المستوى الخارجى وهو الذى يساهم فى قهره معنوياً وجسدياً ، فالحاكم نفسه الذى ينافق شعبه ويتزلف إلى غرائزه ويثير نعراته الوطنية ويضخم ذاته وأمجاده ، هو من يقهر هذا الشعب ويستبد به [١].

كما أن حداثة ثقافة الديمقراطية فى البلاد، ألقت بمزيد من الصعوبات على تقبل فكرة الحوار والتفاوض، واتقان فنونها وآدابها وقواعدها ، فالمجتمع المصرى كان لا يزال يعانى من غياب وجود بيئة مجتمعية تحترم ثقافة التعدد والحرية الفردية ، كما أن الطقس العام للثقافة الشعبية فى مصر لا يجيد الاحترام والتقبل للرأى الآخر، ويفتقر عموماً إلى لغة الحوار وقواعد الاختلاف الفكرى، فى ظل هيمنة غير مسبوقة للترويج لأجواء الارهاب والتطرف الفكرى، وفى هذا الاطار لا يمكن إنكار دور الشباب المصرى المعاصر فى الترويج للغة حوارية مختلفة نسبياً على المجتمع المصرى، والمتابع للأسهامات السياسية والإعلامية للمدونين من الشباب المصرى يمكنه أن يدرك تشكل رأى عام فئوى جديد أكثر وعياً وأكثر حضوراً فى المجال العام، كما أنه يدرك مدى السخط العام والغضب فى اللغة التى يخاطب بها الشباب المعاصر النظام الحاكم، ومدى السخرية التى يوجهها لرموزه وسياساته وممارساته وأدواته التى تمثل إحداها " الأداة الإعلامية " المملوكة للدولة [٢] .

تحولات المجرى الرئيسى للإعلام الرسمى أثناء ثورة ٢٥ يناير

أما بالنسبة للمجرى الرئيسى للإعلام الرسمى ففى بادئ الأمر أجمعت وسائل الإعلام ذات الطابع الرسمى _ إلا قليل منها_ على انتقاد المحتجين والسخرية من مطالبهم ونعتهم بالمقلدين وعديمى الخبرة والمغرضين المضللين ، واتهامهم بإثارة القلاقل والشغب والعمالة لقوى خارجية رغم الطابع السلمى لأنشطتهم ، لكن سرعان ما تغير الأمر ولكن ليس بوتيرة واحدة حيث يمكن أن نلتمس فى وسائل الإعلام الحكومية تغيرات شبه يومية ترتبط بطبيعة الموقف ومدى تقدم الثورة أو قدرة النظام على السيطرة على الأوضاع ، [٣] .

---

(١) المرجع السابق نفسه ، ص ٢٩ .

(٢) خالد صلاح الدين ، حرية الصحافة ، ط١، القاهرة ، مركز القاهرة لحقوق الإنسان ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٥.

(٣) ايمان محمد حسنى ، مرجع سابق ، ص ٣٥٥.

وفى هذه المرحلة تحديداً من تاريخ ٨ فبراير ٢٠١١ برز تحول جذرى فى آداء الإعلام الرسمى فلأول مرة أبرزت الصحف القومية استعداداً للحوار وتنصلاً من سياسات الإقصاء والاستبعاد التى طالما انتهجتها مع قوى المعارضة وأنشطتها الاحتجاجية فى البلاد وفيما بدا أنه استجابة أخرى غير متوقعة من الصحف القومية ،وبرزت مفاهيم مثل ثورة الغضب ، ثورة التحرير ، ثورة ٢٥ يناير [١]، وهو ما يعتبره بعض المراقبون " فراراً من سفينة غارقة"، أو " تصحيح لنهج خاطئ ساهم فى اشعال الموقف" ، أو ربما محاولة " لكسب جمهور" قد خسرته الصحف القومية، وفى سياق الحديث عن تحول الآداء الإعلامى للصحف القومية، كان لافتاً إصدار «الأهرام» ملحقاً خاصاً سمته «ملحق شباب التحرير» وزع في الميدان وحمل عنوان «عيشوا كراما تحت ظل العلم» المقتبس من قصيدة غنتها أم كلثوم في رائعتها «مصر تتحدث عن نفسها» .

اختلف معدل هذا التحول مع اختلاف التعامل حسب السياسات التحريرية للجريدة فقد بدا واضحاً تأييد الصحف القومية للنظام السابق قبل ثورة يناير ، لخص هذه التحولات "عبد المنعم سعيد" ، رئيس مجلس إدارة مؤسسة "الأهرام" الأسبق بعبارة موجزة ودالة قائلاً " هذه المؤسسات مملوكة للدولة وتعبر عن لسان حال السلطة " ولذلك كان من السهل أن تتحول لتتحدث بإسم "المجلس العسكرى" فى الفترة الإنتقالية ثم توظف صفحاتها لعرض إنجازات "محمد مرسى" أثناء فترة رئاسته للجمهورية وخاصة بعد تغيير قياداتها ليصبحوا من المنتمين لجماعة الإخوان فى هذه الفترة وما لبثت أن تحولت مرة أخرى للإشادة بالقيادة الحالية بعد الإطاحة بنظام الإخوان [٢].

التناول الإعلامى للصحف القومية لثورة ٢٥ يناير

كان الموضوع الرئيسى لـ " الأهرام" فى هذا اليوم هو حوار مع وزير الداخلية أجراه رئيس التحرير بنفسه خروجاً على تقليد هذه الصحيفة الذى يقتضى بألا يجرى رئيس التحرير حوارات صحفية إلا مع رؤساء الجمهوريات والحكومات فقط ، ذكر حبيب العادلى فى هذا الحوار تفاصيل حادث انفجار الإسكندرية وأسنده لقوى خارجية تتمثل فى جيش الإسلام الفلسطينى فى غزة ، وعن احتمال تكرار ثورة تونس فى مصر قال الوزير " النموذج التونسى غير قابل للاستنساخ لخصوصية كل مجتمع عربى "، وتجاهلت الصحف القومية تماماً أن هناك دعوات لمظاهرات تنظمها مجموعات من الشباب من خلال الفيس بوك يبلغ عدد أعضائها مئات الآلاف من الشباب احتجاجاً على سلوك الشرطة مع المواطنين [٣].

---

(١) المرجع السابق نفسه ، ص ٣٥٥.

(٢) موقع اليوم السابع ، يوميات الصحف الرسمية خلال أحداث ثورة ٢٥ يناير ، بتاريخ ٢٠١٣/١/٢٦ ، متاح على الرابط التالى : http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=922302

(٣) محمد حسن غانم، مرجع سابق ، ص ١٨٥.

اختلف تناول الصحف الرسمية لثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ قالت "روزاليوسف" فى أحد أعدادها أن التعامل الأمنى مع المتظاهرين اتسم بالهدوء والصرامة وذكرت أن أعداد المتظاهرين كانت مئوية وألفية وأن العساكر لم يحملوا الدروع والعصى ،أما صحيفة الجمهورية فرصدت حركة المرور ونزول الإخوان إلى الشارع وذكرت أن أعداد المتظاهرين حوالى ١٠ آلاف وأن المتظاهرين عبروا عن رأيهم فى الشوارع والميادين ورفضوا دعاوى التخريب والعنف .

أبرزت "الأهرام" تصريحات وزير الداخلية وخبر استشهاد مجند أمن مركزى وتناولت الأحداث فى صفحة داخلية ،ولخصت مطالب المتظاهرين برغبتهم فى الحصول على فرص عمل ومواجهة الفساد وأبرزت فى صفحتها الأولى الاحتجاجات التى تشهدها لبنان وفى صفحتها الداخلية وضعت فى الصفحة المقاربة لتغطية أحداث يوم الغضب صورة لأحد الضباط يقدم وردة لمواطن وأبرزت نبأ استشهاد مجند أمن مركزى بالقاهرة وشابين بالسويس ودعوة وزارة الداخلية لإنهاء التجمعات ، وفى الصفحة الأولى لصحيفة الأخبار جاء العنوان الرئيسى " دعاة التحريض فشلوا فى تحقيق أهدافهم والأمن تعامل بضبط النفس .

فى هذا الصدد كان لبعض شباب الثورة رأياً متعلقاً بوسائل الإعلام الرسمية ، يرى عبدالمنعم إمام مسئول محافظات فى حملة البرادعى" أنه هناك لعبة خطيرة وهى وسائل الإعلام فهناك فساد منظم من جهة الإعلام ولابد أن نأخذ حذرنا منه " [١] ، ويرى أحمد الغيطى عضو فى حركة ٦ أبريل " أن وجود مبارك فى شرم الشيخ لا يمثل خطراً والخطر الحقيقى هو وجود مفيد شهاب وزكريا عزمى وفتحى سرور وصفوت الشريف ورؤساء تحرير الصحف القومية فهو يرى أنهم يمثلون الأعمدة السرية للنظام البائد " [٢]، و ليس من قبيل المبالغة الرأى الذى يرى أن الاعلام الحكومى المصرى لعب الدور الأكبر فى نجاح الثورة لأن سوء تغطيته وإنغلاقه على وجهة النظر الحكومية فقط دفع الشباب إلى التحول التام إلى وسائل الإعلام الخارجية رغم أن بعضها لم يكتف بدوره المهنى كناقل للحدث ولكنه تعداه إلى تحريك الأحداث من خلال المبالغة فى بعض الأحيان [٣].

---

(١) عمرو هاشم ربيع ، مرجع سابق، ص ٤٣٥ .

(٢) المرجع السابق نفسه ، ص ص ٤٣٥_ ٤٤٤.

(٣) أشرف أبو الهول ، أخطاء الإعلام الرسمى :عنصر النجاح الأهم لثورة ٢٥ يناير ، متاح على:
http://www.ahram.org.eg/International-files/News/91238.aspx

الصحافة الخاصة أثناء فترة الدراسة :

تلعب وسائل الإعلام دوراً سياسياً مهماً يساهم في تعبئة الرأي العام الشعبي من خلال كتابات وأقوال المفكرين، والصحف والفضائيات المرئية والمسموعة، والاجتماعات والندوات، التي تساهم في اطلاع الجماهير على المشاكل الأكثر إلحاحاً، والتي يتعرض لها المجتمع، وتكون مراقب جماعي لصالح الشعب من خلال انتقاد سياسات الحكام وكشف فضائحهم وفسادهم وانتهاكهم للقانون [١] .

وقد ساهمت الصحف الخاصة تحديداً من خلال كثافة الاهتمام بتغطية أنشطة الحركات الإجتماعية والسياسية ونشر نموذج الاحتجاج بين قطاعات عريضة من البلاد، فالمتضررون من سياسات الدولة تشجعوا على إبراز أصواتهم المحتجة والرافضة لهذه السياسات ، وبرزوا كقوة فاعلة مركزية ومؤثرة فى الخطاب الصحفى ، كما برزوا كمصادر حاضرة ومهيمنة على التغطية الصحفية تسرد وقائع الأحداث وتشرح أبعادها ومعانيها وتفسرها، وتطالب بعقاب المسئولين المتخاذلين والفاسدين ، ولا شك أنهم قد اكتسبوا خبرة من تراكم تعرضهم لما تنشره وسائل الإعلام الآخرى فى ذلك المضمار، كما أنهم اكتسبوا ثقة فى أنفسهم ، وفى وجود قوى إعلامية ومدنية تراقب وترصد أى تجاوزات للسلطة ضدهم ، مما أورثهم قناعة بشأن قوة تأثير نشاطاتهم فى الحصول على الحقوق، وقد دعم هذه الثقافة طريقة عرض الصحافة الخاصة لما أسمته بالانتصارات المتواليه للمحتجين التى استمرت لسنوات طويلة ، واستجابة الحكومة لمطالبهم ، وهو ما توج فى قمته باندلاع ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م [٢] .

ومن خلال استطلاع الباحثة للصحف الخاصة وجدت أن هذه الصحف قد تعرضت بشكل كبير للمشاكل الإقتصادية والإجتماعية والسياسية قبل ثورة ٢٥ يناير، وسعت إلى القيام بدور المعارض، وشهدت تلك الفترة أقلاماً حرة مستنيرة وبحوث شائعة عما يشغل بال المفكرين، كانت تتجه إلى علاج اليأس، وتطالب بضرورة التغيير ورفع المعاناه عن المواطن الكادح الذى لا يجد قوت يومه، والقيام بالتصدى للفساد الذى تفشى وانتشر فى جميع مؤسسات المجتمع والتى كان من بينها المؤسسات الإعلامية، وبالرغم من ذلك لم تكن هذه الصحف تمتلك الحرية الكافية لمواجهة النظام بشكل مستمر فقد كانت تتمتع بحرية محدودة تظهر إذا ما استفزتها بعض الأحداث مثل تزوير انتخابات مجلس الشعب والشورى ٢٠٠٥،٢٠١٠ _ وهو ما سيتم توضيحه خلال الدراسة التحليلية _ وتخمد حيناً آخر إذا ما تعرضت لبعض الضغوط التى تهدد بقائها واستمراريتها .

---

(١) عبدالناصر عبدالباسط ، ٢٥ يناير : ثورة شباب لم يخلق مثلها فى البلاد ، ط١، القاهرة، دار خالد بن الوليد ، ٢٠١١، ص ص ٣٥_٣٩.

(٢) ايمان محمد حسنى ، مرجع سابق ، ص ١٢ .

وأهم ما يميز هذه الفترة هو التفاف القارئ حول الصحف الخاصة التى وجد فيها تعبيراً حقيقا عن معاناته ، فإزدهرت فى هذه الفترة، وكان لها نسبة جماهيرية عالية، مما يعنى إلتزامها درجة مناسبة من الموضوعية فى أغلب الأوقات، فى عرضها لهموم ومشكلات المواطن المصرى [١] .

وعن آداء بعض الصحف الخاصة فى تغطية أحداث ثورة الخامس والعشرون من يناير كان العنوان الرئيسى لصحيفة الشروق فى صدر صفحتها الأولى " مجلس الشعب تحت حصار الشعب الغاضب والمعارضة تنجح فى تحويل عيد الشرطة إلى يوم للإحتجاج والداخلية تؤمن مبنى التليفزيون بقوات وخبراء ومفرقعات " ، وكان العنوان الرئيسى الذى يتصدر الصفحة الأولى للمصرى اليوم" بروفة مبكرة ليوم الغضب" و " ٤ مواطنين يحاولون قتل أنفسهم ونظيف يقول: الانتحار ليس حلا " .

أوضحت رسالة ماجستير بكلية الإعلام جامعة القاهرة أن الصحافة المصرية الخاصة لعبت دورًا كبيرًا خلال السنوات الأخيرة من عهد الرئيس السابق حسني مبارك، في التمهيد لثورة ٢٥ يناير، وأكدت الدراسة أن صحيفة " المصري اليوم " كانت من أبرز الصحف الخاصة التي لعبت دورًا كبيرًا في التمهيد لثورة ٢٥ يناير، عبر عدة آليات من بينها كشفها فساد نظام مبارك ورجاله، من خلال الحملات الصحفية المستمرة التي شنتها إلى جانب انتقادها سياسات النظام وكشفها ممارسات التزوير في الانتخابات ، وأوضحت هذه الدراسة أن الصحف المصرية الخاصة_ ومن بينها المصري اليوم_ كشفت انتهاكات حقوق الإنسان خاصة تلك التي تتعلق بقضايا التعذيب وهو ما أسهم، بحسب نتائج الدراسة في بروز الحركات الإحتجاجية في الشارع المصري [٢] .

---

(١) عبداللطيف المناوى ، الأيام الأخيرة لنظام مبارك : ١٨ يوم ، ط٣، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠١٢، ص ٢٧٩.

(٢) خالد زكى أبو الخير ، المصرى اليوم من أبرز الصحف التى مهدت للثورة ، بتاريخ ٣١ مايو ٢٠١٣ ، على الرابط التالى : http://www.almasryalyoum.com/node/1800561

كما لخصت النتيجة العامة لإستبيان قامت بتطبيقه مجلة الشباب على مجموعة من طلاب الجامعات المصرية _ بهدف التعرف على تفضيلاتهم لقراءة الصحف المصرية الخاصة والقومية أثناء عام ٢٠١١ _ إلى النتائج التالية [١]:

- صحيفة "المصري اليوم" اختارتها النسبة الأكبر كأفضل صحيفة خاصة بنسبة ٣٠% وبنفس النسبة تساوت مع جريدة الأخبار كأفضل صحيفة قومية.

- بينما جاءت جريدة الأهرام في المرتبة الثانية بـ٢٠% وحصلت صحف أخري كالتحرير والشروق واليوم السابع علي نسب متقاربة.

(١) مروة عصام الدين ، الأخبار والمصرى اليوم الأفضل والجمهورية الأسوأ فى الصحافة، مجلة الشباب بتاريخ ١ يناير ٢٠١٢ ، متاح على الرابط التالى :http://www.sawasya.net/news_Details.aspx?Kind=2&News_ID=1137

خاتمة الفصل

يثير الآداء الإعلامى المعاصر عدداً من الإشكاليات المهمة التى من أبرزها ، قضية المصداقية ، فكل يوم يواجه المواطنون بكم لا نهائى من الأخبار والمعلومات المتعارضة والمتضاربة إلى حدٍ كبير ، ليس ذلك فحسب بل برزت قضية خلط الآراء بالأخبار فلم يعد القائم بالاتصال يعرض الخبر مجرداً، ولم يعد يتناول القضايا بشكل حيادى دون إضافه أو حذف من جانبه ، كذلك برزت عمليات التأطير وانتقاء المفاهيم والأفكار التى تتفق مع سياسات وإيديولوجيات بعينها وهو أمر يستحق الرصد والتحليل، فهذه السياسات وهذه الآليات مثل " الانتقاء ، الإبراز ، الحذف ، الإضافة " لا تعكس الحقيقة كاملة وإنما تعرضها بشكل يوجه الرأى العام تجاه أهداف ربما تخدم سياسات النظام القائم، أو تخدم أهداف القائمين على الصحيفة نفسها ، فمثلاً الصحف الخاصة التى يمتلكها رجال أعمال يريدون تمرير قوانين تخدم مصالحهم الرأسمالية عن طريق هذه الصحف أو وسيلة إعلامية أخرى يمتلكونها، تكون قائمة على خدمة أهداف طبقة بعينها، كذلك الوسائل الرسمية التابعة للنظام توجه هى الأخرى مضمونها الإعلامى من أجل سياسات تدعم بقاء السلطة، واقناع المواطن بأن الحكومة تسير على خطى الديمقراطية والتنمية دائماً بل تدعوه للمشاركة فى هذه التنمية ، وهى بذلك لا تصب فى خدمة الصالح العام أو المواطن البسيط بل تقوم على التضليل وغسيل العقول وتزييف الوعى للمواطن البسيط .

يجب ألا نغفل تناول إيجابيات وسائل الإعلام أيضاً ، فهناك العديد من الصحف والعديد من الكتابات لكتاب ناقشوا مشكلات المواطن البسيط رغبةً منهم فى تحفيز القارئ على المشاركة فى صنع القرار السياسى فى مجتمعه، والمشاركة فى الحياة المدنية، وتشجيع المواطن البسيط من خلال عرض أنشطة الحركات الإحتجاجية المختلفة التى ظهرت فى الآونة الأخيرة، والتى تتسم بالطابع الإجتماعى، والتى ساهمت بشكل كبير فى عرض مشكلات المواطن المصرى على الرأى العام ،والتى استخدمت وسائل الإعلام كى تكون الوسيط فى هذا العرض .